كتيب

الملك معاوية أم سيدنا معاوية؟

من كتاب «مَثَلُ نوره ١»





كريم عشماوي

الملك معاوية أم سيدنا معاوية؟

قراءة إنسانية تاريخية في سيرة رجل هزّ ميزان الخلافة - دون تحيز مذهبي وتعصب اعمى



مدخل: بين الصحبة والسلطة

في صفحات التاريخ رجالٌ لا يُذكرون بلا جدل وقلوب لا تُحبهم بلا تحفظ، ولا ترفضهم بلا صدمة ، ومعاوية بن أبي سفيان، كاتب وحي وصحابي ،كنه أيضًا أول من كسر قاعدة الخلافة الراشدة، وجعل من الإمامة مُلكًا وراثيًا.

فهل نطلق عليه: "سيدنا معاوية"؟

أم نقف لحظة مع النفس، لنفكر ماذا ورثنا من إرثه؟ وماذا ضاع؟

البدايات: إسلام متأخر... وطموح مبكر

دخل معاوية الإسلام في عام الفتح ٨ ه ، بعد أن أُسقطت قريش على ركبتيها. لم يكن من أهل بدر، ولا أحد، ولا الأحزاب.

كان من أواخر الداخلين إلى دائرة النور، لكن من أوائل من أدركوا أن الدين أصبح قوة... يمكن استخدامها.

حين تولى ولاية الشام في عهد عمر بن الخطاب، لم يكن فقط واليًا، بل رجلًا يصنع نظامًا ، نقل نموذج الحكم من بساطة الصُحبة إلى أناقة القصور، ومن الزهد إلى الترف، ومن الشورى إلى الدهاء المؤسسي

دهاء معاوية كما وصفه علي رضي الله عنه

الإمام علي، أصفى من مثّل الخلافة بروح النبوة، وصفه بجملةٍ تُلخّص كل شيء:

"والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس"

وهنا فرق واضح بين دهاء النُبل، ودهاء السلطة.

قميص عثمان... ومقصلة السياسة

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، حمل معاوية "قميص عثمان" كما تُحمل الرايات السياسية، لا للقصاص، بل لتبرير التمرد ، لم يأخذ بدم عثمان بعد ما استتب الحكم له !.

رفض مبايعة علي بن أبي طالب، الخليفة الشرعي، وخاض ضده معركة صفين، ثم استخدم التحكيم سلاحًا لتفكيك الشرعية.

وكانت النتيجة:

تمزقت الأمة.

قُتل علي بمؤامرة خارجية.

ونجا معاوية وعمرو بن العاص

ظلا أحياء، يقطفون الثمار!!!

قال الحسن البصري:

"ما قاتل القوم عليًّا إلا للدنيا"

الصلح مع الحسن... وتمهيد النهاية

1.

الحسن بن علي، نبع من الحلم النبوي، قبل الصلح مع معاوية حقنًا لدماء الأمة. قال بوضوح:

"ما أردت بمصالحة معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل"

اشترط شروطًا واضحة، منها:

لا توريث بعده ، لا غدر ، ولا انتقام من آل البيت ومحبيهم

لكن ما إن استتب الأمر لمعاوية، حتى وقف يخطب في الكوفة، وقال:

"والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا... إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك"

وكانت تلك أول لحظة يعلَن فيها تحوّل الخلافة إلى ملك قهري

الحسن يُقتل... ووراثة تُزرع بالسمّ

مات الإمام الحسن مسمومًا، والروايات تذكر أن معاوية او يزيد أو أحد ولاتهم أغرى زوجته جعدة بنت الأشعث بوعدٍ كاذب، فسممته

مات الحسن، لأن وجوده كان يُهدد خطة التوريث

توريث يزيد... وبداية الدولة القهرية

رغم معاهدة الصلح، خالف معاوية كل العهود، وفرض بيعة ابنه يزيد على الناس بالسيف والذهب.

فرفض الحسين بن علي، وقال:

"مثلي لا يبايع مثله"

وكانت النتيجة:

واستشهاد الحسين وأهل بيتة فى كربلاء.

ووقعة الحرة التي داست المدينة.

ورُميت الكعبة بالمنجنيق.

العلماء... صوت العقل ضد سكرة السلطة

قال الحسن البصري:

"أربعة ابتدأوا نقض هذا الأمر: معاوية، وعمرو، والمغيرة، وزياد."

وقال الذهبي :

"نُحب معاوية، لكن لا نُبرر أخطاءه."

وقال السيوطي :

"أول مَن غيّر سنة الشورى معاوية**."**

قال ابن خلدون في مقدمته:

"وكانت خلافة معاوية مُلكًا، وليست خلافة على منهاج النبوة"

خاتمة: بين سيدنا وملكنا

معاوية لم يكن شيطانًا، لكنه لم يكن خليفة راشدًا ، كان سياسيًا محنكًا، بنى دولة قوية... لكن على أنقاض روح النبوة، أسس نظامًا إداريًا حديثًا... لكنه شرّع الغدر، والسم، والتوريث.

فهل نقول: سيدنا معاوية؟

ربما إذا قصدنا الصحبة فقط.

لكن إن أردنا العدالة، فعلينا أن نقول الحقيقة... بصدق:

معاوية... رجلٌ غيّر مسار الأمة، لا يُمكن أن ننساه، لكن لا يصح أن نقدّسه.

كتيب

كريم عشماوي

مفكر وباحث حر، مؤلف كتب: أسرار المحراب، مَثَلُ نوره ١، مثل نوره ٢، قصة تروم المسيحية، محمديم

هذا الكتيب مقال من كتاب

«مَثَلُ نوره ١»

احصل على الكتاب من كتوباتي
https://www.ktobati.com/author/كريم-عشماوي

Lulu
https://www.lulu.com/shop/karim-ashmawy/مثل-نوره/ebook/product-kvd4zd7.html

Gumroad
https://karimashmawy.gumroad.com/

جميع المقالات على زينودو
https://zenodo.org/communities/kareem-ashmawy

ORCID
https://orcid.org/0009-0001-8776-4091